STUDIES IN ARABIC NARRATOLOGY
PRINT ISSN: 2676-7740 eISSN:2717-0179
www.san.khu.ac.ir

The Dialectic of truth and meta-reality in Shifa: The Small Century Manuscript based on Jean Baudrillard theory

Raja Abuali [1], Ahmad Arefi [2]*

Abstract

Baudrillard claims that politicians who secretly and openly control people distort the truth through technological tools, media, brands, consumer culture, politics, and other factors. This distortion, by creating false informational facts that cause conflict and a dialectical duality between truth and hyperreality, has become a tool for controlling human minds and stripping them of their will. In this context, victory lies with the dominant reality constructed by major stakeholders, business creators, and capitalists who promote their industrial products, as well as the energy consumers and thought controllers. The novel *Shifa: The Small Century Manuscript* is a science fiction work in which the author addresses the issue of technology and media that distort the truth. This study analyzes the novel using a descriptive-analytical method and employing Baudrillard's theory along with linguistic and narrative techniques. It concludes that the author uses postmodern techniques to construct hyperreality and discusses the destructive technologies of the U.S. government that conceal scientific and security secrets. These secrets are ultimately revealed by Isaac Jamil, the novel's protagonist, following his terrestrial and space travels with a scientific mission team by UFO. Upon his return, he is detained by the U.S. government to prevent the disclosure of secrets among the public, and his character is transformed into a passive and weak individual through torture with contemporary technological mechanisms. In the novel, hyperreality is constructed through mechanisms such as technology, media, alienation, ambiguity, simulation, hybridization, wonder, estrangement, events, characters, language, image dominance, space and time, and power. This indicates a lack of democracy and the dominance of power, transcending reality and entering an imperceptible and supernatural world.

Keywords: Arabic narratology; Jean Baudrillard; media; hyperreality; narrative; Shifa: The Small Century Manuscript.

[1] Coresponding Author, Associate Professor Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Persian Literature and Foreign Languages, Allameh Tabatabai University, Tehran, Iran, Email: *Abualir44@gmail.com*

[2] PhD student in the Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Persian Literature and Foreign Languages, Allameh Tabatabai University, Tehran, Iran, *Email: Ahmad.Arefi@yahoo.com*

© The Author(s).
Publisher: Faculty of Literature & Humanities, University of Kharazmi and Iranian Association of Arabic Language & Literature.

Autumn (2024) Vol 6, No. 14, pp. 25-48

Received: 13/05/2024 Accepted: 20/11/2024

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.1.8.1]

فصلية دراسات في السردانية العربية
الرقم الدولي الموحد للطباعة: ٧٧٤٠-٢٦٧٦
الرقم الإلكتروني الدولي الموحد: ٠١٧٩-٢٧١٧

مقالة علمية محكمة

جدلية الحقيقة والواقع الفائق في السرد الروائي وفق نظرية جان بودريار مابعدالحداثية (رواية «شيفا؛ مخطوطة القرن الصغير» لطواهرية نموذجاً)

رجاء أبوعلي [1*]، أحمد عارفي [2]

تاريخ الوصول: ٢٠٢٤/٠٥/١٣ تاريخ القبول: ٢٠٢٤/١١/٢٠

الملخص

طرح بودريار مسألةَ تزييف الحقيقة بواسطة التكنولوجيا والوسائل الإعلامية والعلامات التجارية، والثقافة الاستهلاكية، والسياسة وغيرها على أيدي السياسيين الذين يتحكمون بالبشر سرّا وجهراً. وأصبح تحريفُ الحقيقة بواسطة وسائل الإعلام والتكنولوجيا وسيلةً للتحكم بعقول البشر وسلب الإرادة منهم وذلك بخلق حقائق معلوماتية زائفة تُنتج ثنائية جدلية وصراع بين الحقيقة والواقع الفائق؛ ليكون النصر حليف الواقع الفائق المصطنع من ذوي المصالح الكبرى وصنّاع التجارة وذوي رأس المال المروجين لإنتاجاتهم الصناعية والمستهلكين لطاقات البشر والمسيطرين على عقولهم. رواية «شيفا؛ مخطوطة القرن الصغير» رواية تشتمل على أدب الخيال العلمي التي يطرح الروائي فيها مسألة التكنولوجيا والوسائل الإعلامية التي تقوم بتزييف الحقيقية. تدرس هذه المقالة رواية «شيفا» لطواهرية حسب المنهج الوصفي–التحليلي مستعينة بنظرية بودريار والأساليب اللغوية والروائية لتستنتج أن الراوي يوظف آليات مابعدحداثية لاصطناع الواقع الفائق وذلك عبر انتاج تكنولوجيا مدمرة توظفها حكومة أمريكا لإخفاء الأسرار العلمية الأمنية إلى أن قام بكشفها إسحاقُ جميل بطلُ الرواية إثر السفر الأرضي والفضائي مع فريق البعثة العلمية بواسطة تكنولوجيا الأطباق الطائرة، وتم إلقاء القبض عليه من قبل حكومة أمريكا حين عودته لتجنب إفشاء الأسرار بين الناس وتبديل شخصيته بشخصية سلبية منفعلة من خلال تعذيبه بالآليات التكنولوجيكية المعاصرة. تمّ استخدام الواقع الفائق في رواية «شيفا؛ مخطوطة القرن الصغير» عبر آليات تمويه الحقائق كالتكنولوجيا ووسائل الإعلام والغرابة والغموض والاستنساخ والتهجين والعجائبية والغرائبية والحدث والشخصيات واللغة وهيمنة الصورة والمكان والزمان والسلطة والأساليب اللغوية كالأمر والنهي والاستفهام والتعجب والألفاظ السلطوية في مستوى السرد والوصف للإشارة إلى السلطة دون الحوار المنطقي بين شخصين متساويين في مكانتهما للدلالة على عدم وجود الديمقراطية وتفوق السلطة، من خلال تجاوز الواقع والوقوع في عالم غير محسوس وما فوق الطبيعة.

الكلمات الدليلة: السردانية العربية؛ جان بودريار؛ وسائل الإعلام؛ الواقع الفائق؛ السرد الروائي؛ طواهرية ورواية «شيفا؛ مخطوطة القرن الصغير».

[1] الكاتب المسؤول: أستاذة مشاركة في قسم اللغة العربية وآدابها بكلية الأدب الفارسي واللغات الأجنبية في جامعة العلامة الطباطبايي، طهران، إيران،
البريد الإلكتروني: Abualir44@gmail.com
[2] طالب مرحلة الدكتوراه في قسم اللغة العربية وآدابها بكلية الأدب الفارسي واللغات الأجنبية في جامعة العلامة الطباطبايي، طهران، إيران،
البريد الإلكتروني: Ahmad.Arefi@yahoo.com

الناشر: © جامعة الخوارزمي والجمعية الايرانية للغة العربية و آدابها.
حقوق التأليف والنشر© المؤلفون

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.1.8.1]

١. المقدّمة

نحن نعيش في عالم تكنولوجي ورأسمالي وسلطوي مليء بالأمور والأشياء المزيفة والمصطنعة التي يزيّفها السياسيون وأصحابُ السوق ليحوّلونا إلى موجودات مستهلكة منفعلة بحتة لا نستطيع تمييز الأشياء الحقيقية عن الأشياء المزيفة التي تتجلى أكثر واقعية بالنسبة إلى الأشياء الحقيقية لفقدان المرجعية كمعيار للتمييز بين الأصل والمزيّف أو المصطنع بتعبير بودريار للسلطة والتحكم على البشر من خلال التلاعب بعقول البشر وعواطفه لخداعه وإخضاعه وأخذ تفكيره النقدي وإعطاء الحرية الكاذبة، حتّى يذهبوا بميل أنفسهم في فخّ السياسيين وسلطتهم ويبقون فيهما، حتى تنتهي حياتهم، دون أن يدركوا أنهم تحت السلطة. فيطرح بودريار مسألة تحريف الحقيقة ويربطها بالتكنولوجيا والوسائل الإعلامية والعلامات التجارية، والثقافة الاستهلاكية، والسياسة التي يشير طواهرية في رواية «شيفا؛ مخطوطة القرن الصغير» إلى كلها أيضا مرتبطا بالسلطة.

١.١ مسألة البحث وضرورته وأهميته ومنهجه

تكمن مسألة بحثنا في أن الحقيقة في هذه الرواية مسألة جوهرية يزيفها السياسيون، ليسيطروا على البشر ببساطة. فيلعبون بروح البشر وعقولهم بواسطة تحريف الحقيقة، حتى يضعفوهم ويسلبوا قدرة الثورة والتمرد عنهم.

تكمن ضرورة البحث وأهميته في أن الواقع الفائق وارتباطه بالسلطة ذو أهمية خاصّة في فهم عالمنا الذي يزيّف السياسيون الحقيقةَ لخداع البشر من خلال التلاعب بعقولهم لإخضاعهم. فإذا علم واحد منهم الحقيقة، قاموا بتدميره وهلاكه، حتى لايشيعها إلى الآخرين، لأنّ الناس عندما يعلمون الحقيقة، يكونون ذوي قدرة، يستطيعون الثورة على السياسيين لهلاكهم. فتعد هذه الحقيقة المزيفة هي العامل الأساسي الذي يعزّز السياسيون بواسطتها سلطتهم على البشرية، فالحقيقة المزيفة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالسلطة. فنتناول الواقع الفائق وفق نظرية بودريار في رواية «شيفا؛ مخطوطة القرن الصغير» لعبدالرزاق طواهرية وفقا للمنهج الوصفي-التحليلي والعناصر الروائية والأساليب اللغوية المرتبطتين بالواقع الفائق ضمن سؤالين:

١- كيف يتم استخدام الواقع الفائق في رواية «شيفا؛ مخطوطة القرن الصغير» لعبدالرزاق طواهرية وفقا لنظريّة جان بودريار؟

٢- كيف يرتبط الواقع الفائق بالعناصر الروائية في رواية «شيفا؛ مخطوطة القرن الصغير»؟.

٢.١ الفرضيات

١- يتم استخدام الواقع الفائق من خلال وسائل الإعلام والتكنولوجيا والاستنساخ والتهجين والثقافة الاستهلاكية والأساليب اللغوية العجائبية والعناصر الروائية.

٢- يرتبط الواقع الفائق بالعناصر الروائية من خلال توظيف العناصر الروائية العجائبية والغرائبية التي تجاوزت الواقع.

٣.١ الدراسات السابقة

قد أنجز الباحثون دراسات كثيرة حول نظرية بودريار وأعمال طواهرية، فمن أهمّها:

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.1.8.1]

١- مقالة «قراءة بودريارية لقصيدة «صلاة الأشباه» لنازك الملائكة على أساس نظرية الاصطناع» (٢٠٢٣م) لنرجس توحيدي-فر، ورجاء أبوعلي، في مجلة دراسات في العلوم الإنسانية بجامعة تربيت مدرس في طهران، العدد ٢/٣٠، التي تناولتا الاصطناع في هذه القصيدة وفقا للمنهج الوصفي-التحليلي مستنتجا أن الملائكة أنشدت هذه القصيدة دون التعرف على نظرية بودريار التي أعرب عنها في العقد الأخير من القرن العشرين وإن بوذا في القصيده تعرفه الملائكة بأنه ليس منجي البشرية كما في معناه المألوف، بل سيصيب البشر بالعذاب الدائم والحرمان من الراحة تحت اصطناع النظام الرأسمالي الذي استعبد البشر.

٢- رسالة ماجستر «جماليات السرد في رواية الخيال العلمي – رواية (شيفا -مخطوطة القرن الصغير -لعبد الرزاق طواهرية) أنموذجا» (٢٠٢٠م) لسمية بوكابوس ومرية صبايحي تحت إشراف محمد بوتالي من جامعة البويرة في الجزائر التي بحثتا الباحثتين في هذه الرواية عن جماليات السرد مستنتجين أن السرد فيها سرد عجائبى ممتزجا فيها العلم والدين والعلم والسحر والكهنة.

٣- أطروحة الدكتوراه تحمل عنوان «واقعیت مجازی در نظریه بودریار از منظر خیال ابن عربی با نگاهی به فیلم و رسانه» (١٣٩٨ش) لعادل صادقی دهلان تحت إشراف سید رضا موسوی گیلانی، جامعة الأديان والمذاهب، إيران، مدينة قم. فدرس الدارس في هذه الرسالة الواقعيةَ الافتراضية في نظرية بودريار من منظار خيال ابن عربى مستعينا بالفلم والميديا مستنتجا أن الواقع الافتراضي بالنظر إلى الميديا في خيال ابن عربي من نوع الكلاسيكية والبسيطة.

٤- مقالة «تجليات ما بعد الحداثة في رواية شيفا للروائي عبد الرزاق طواهرية _نموذجا» (٢٠١٩م) لليندة بن عباس وبلعباس ذوادي، في مجلة دراسات وأبحاث، العدد الأول، الذين تناولتا تجليات مابعد الحداثة التي يطرحها الروائي في ٥ صفحات دون الإشارة إلى نظريات ما بعد الحداثة والواقع الفائق والسلطة على خلاف بحثنا هذا.

٥- مقالة «الشخصية العجائبية في رواية شيفا للروائي الجزائري عبد الرزاق طواهرية» (٢٠١٩م) لليندة بن عباس في مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية، العدد ١٠ للناشر المركز العربي الديمقراطي للدراسات الاستيراتيجية والسياسية والاقتصادية في برلين، التي تناولت الشخصية العجائبية وربطته بأدب الخيال العلمي، السحر والكهنة والأمور ما فوق الطبيعية.

٦- مقالة «نظام نشانه‌اي حاد واقعيت در انديشه بودريار و تطبيق آثار پيتر هالى با آن»(١٣٩٣ش) لمهدي حامدي وفاطمه رضوي في مجلة "فلسفى شناخت"، پژوهش‌نامه علوم انسانى، العدد ١/٧٣، الذين بحثا فيها عن آراء بودريار وتطبيقها في أعمال پيتر هالي وفقا للمنهج الوصفي-التحليلي، فاستنتجا أن الواقع الفائق يغلب على أعمال بيتر هالي، حيث يشكل نقطتها البؤرية.

رغم اهتمام الدارسين بروايات طواهرية، لم تُدرَس نظريةُ جان بودريار في رواية «شيفا؛ مخطوطة الغرن الصغير» لطواهرية، فيمكن القول أنّ هذا المقال أول بحث يتناول نظرية بودريار في هذه الرواية.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.1.8.1]

٢. الإطار النظري

١.٢ رواية «شيفا؛ مخطوطة القرن الصغير» لعبدالرزاق طواهرية

تندرج رواية «شيفا؛ مخطوطة القرن الصغير من الروايات الجزائرية المعاصرة تحت ما يسمى بأدب الخيال العلمي وهي رواية تمزج بين الواقعي والخيالي الأسطوري والعجائبي يغلب عليها الطابع الغرائبي، أحداث الرواية تقترب من الواقع حتى أن القارئ في بعض الأحيان يكاد يجزم أنها حقيقية، حيكت معالمها في نظرية عجيبة طرحها العالم الشهير " إدموند هالي" وهي نظرية الأرض المجوفة، فسعت الشخصيات إلى أن تكشف حقائق مرعبة نعيشها في عصرنا هذا وتكمن في ملفات سرية باسم مخطوطة «شيفا» سرب بعض منها من مواقع الدارك ويب، وتناول وقائع تاريخية وسياسية وخروج الأعور الدجال بصورة علمية. وتكون مسألة هذه الرواية المحورية هي دراسة الحقائق العلمية والمسائل الخطيرة والنظريات العلمية النادرة والملفات الأمنية المخيفة خاصّة والسلطة عامّة من خلال تزييف الحقيقة بواسطة بطل الرواية إسحاق جميل إثر هذا السفر الأرضي والفضائي مع فريق البعثة العلمية بواسطة تكنولوجيا الأطباق الطائرة، ليكشف الراوي للقارئ خبايا التحقيقات الأمنية وأسرارها على يد بطل الرواية إسحاق جميل كباحث متدرب إثر السفر الأرضي والفضائي الذي أنجزه مع فريق البعثة العلمية لإنجاز الفحوصات الطبيّة والاختبارات النفسية بواسطة تكنولوجيا الأطباق الطائرة إلى أقصى مناطق العالم والفضاءكقطب الشمال والجنوب وكوكب المريخ ليسرد لنا بطريقة علمية أدبية تفاصيل العمل في كبريات أجهزة الأمن الدولية وهيئات عالمية لتكشف سلسلة من الملفات السرية والمعلومات الخطيرة التي تتضمنها كلها مخطوطةُ «شيفا»(ليندة، ٢٠١٩م: صص٢٢٣-٢٢٤).

٢.٢ مابعد الحداثة ونظرية الواقع الفائق مابعد الحداثية لبودريار

جاءت ما بعد الحداثة كاستمرار للحداثة ونقدها وطردها وكلّ اختراعاتها وكل الميتاسرديات الشمولية والاستيعابية التي تنتشر في العالم، ويعتقد ما بعد الحداثيين أن الميتاسرديات كالعلوم والتكنولوجيا والنظريات العلمية والسياسية والاجتماعية كلها آليات للسلطة على البشر وقمعهم على أيدي السياسيين، فلايعتقدون بالنظم الديمقراطية أو الجمهورية أو الشيوعية كميتاسرديات؛ لأنهم يعتقدون أن السياسيين يخدعون الناس باسم الديمقراطية ويحكمون عليهم. فحاربت ما بعد الحداثة مع العقل واعتقدت بالنسبية والاختلاف والتشتيت واللاانسجام والعدمية والفوضيوتقوّض الميتافيزيقا الغربية، ومقولاتها المركزية المهيمنة. كما يصف ليوتار[1] ما بعد الحداثة بعصر التشكيك وطرد الميتاسرديات أو الأمور الشمولية التي هيمنت على كافة جوانب الإنسان وتعد آليات السلطة والقمع

[1] .Jean-François Lyotard

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.1.8.1]

باعتقاده(عارفي وأبوعلي، ٢٠٢٣م: ٣٠) ويصفها بودريار[1] أنها «حالة تحلّ فيها الصورة والتظاهر والواقع المفرط محلّ الواقع. صور مختلفة من حولنا بما في ذلك من إعلانات الشوارع والمجلات والصحف والتلفزيون وصور الأفلام والألعاب اللغوية وغير ذلک، استحوذت على جوانب مختلفة من حياة الإنسان» (توحيديفر وأبوعلي، ٢٠٢٣م: ٥٠). ويكون سبب ظهورها وفقا لقول بعض العلماء تطوراتِ عصر الحداثة، التطرّف في عقلنة الشؤون، البيروقراطية وسيطرة التكنولوجيا على الإنسان الّتي وفّرت تقييد الإنسان بدل حريته، حتى تؤدّي إلى الأزمات البارزة في المجتمع(ستيوارت سيم، ٢٠١١م: ١٠١-١٢٠؛ سقال، ٢٠٢٠م: ١٥٦؛ سبيلا وبنعبدالعالي، د.ت: ٧-٣١).

إنّ وسائل الإعلام أهم شيء تشكّل نظريته الأساسية وتمثّل النقطة البؤرية التي تتمحور نظريته الأساسية حولها متأثرا بما بعد الحداثة وما بعد البنيوية التي تستنتج أن المجتمع البشري يخلقه النظام اللغوي فلاتوجد واقعية خارج نظام اللغة وتعدّ اللغة بمثابة نظام منسجم وذي بنية تحوي مجموعة من الدوال أو الدالات التي لم تعد ترتبط بالواقع الخارجي فحسب، بل وإنما يفتقد علاقة دائمية مع المدلول نفسه، لأن العلاقة بين الدال والمدلول هي علاقة اعتباطية غير دائمية دون أي علاقة عقلية منطقية -كما يعتقد بها فرديناند دي سوسور الذي أسّس بنيات المدرسة البنيوية -، ويبتني نظام العلاقات الاجتماعية في ما بعد البنيوية على النظام اللغوي، فالنظام اللغوي هو البنية التحتية والنظام الاجتماعي هو البنية الفوقية المبتنية على النظام اللغوي الذي لاتُحلّل ولاتُفهَمُ العلاقاتُ الاجتماعية إلّا من خلال هذه البنية التحتية اللغوية والحصول عليها، فمن هنا ووفقا لهذا التأثّر بما بعد البنوية قام بودريار بنفي الأمر الواقعي وادّعي أن مضمون الدالات اللغوية لايرتبط بأمر واقعي خارج الحياة الاجتماعية يتم تشكيل معنى كل دال داخل الأنظمة اللغوية ويتم الفرق بين الدالات اللغوية مبتنيا على بنية العلاقات، فنستطيع القول أن بودريار يرى أن الأمر الواقع ذو ماهية البنية الفوقية من بطن النظام اللغوي الذي يبتني على التراثات والتقاليد المختلفة الاجتماعية والثقافية. ويعتقد أن وسائل الإعلام لم تعد تنقل رسالة بل وإنما تصطنع وتخلق حقيقة مصطنعة مزيفة تبدو أكثر واقعية بالنسبة إلى الحقيقة الواقعية والأصلية، فالوسائل الإعلامية من خلال الاصطناع تخلق وتصطنع عالما وراء الناس وفي هذا العالم المصطنع يتمكن أن يعرّف كل موضوع مسألة اجتماعية، فيربط بها المصطنع والاصطناع وما فوق الواقع أو الواقع الفائق أو الواقعية المفرطة، فاصطنع الواقع الفائق بواسطة وسائل الإعلام التي يعتبرها بودريار آليات التلاعب بالعقول والسلطة (بوجنال، ٢٠١٠م: ٢٥٥؛ بورديو، ٢٠٠٧م: ١٠٢؛ بورديو، ٢٠٠٤م: ١١٨؛ الرويلي والبازغي، ٢٠٠٢م: ٢٠٠). فبيّن بودريار الواقع الفائق بواسطة وسائل الإعلام والتكنولوجيا على أيدى السياسيين وأصحاب السوق ويعرفه على أنه هو الواقعيّة المصطنعة المزيفة التي تبدو أكثر واقعية بالنسبة للواقعية الأصلية والحقيقية، فلذا

[1] .Jean Baudrillard

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.1.8.1]

يعتقد أن الحقيقة قد ضاعت وليست هناك علاقة بين الدال والمدلول أو ليس للدوال مصاديق ومرجعيات نستند في صحتها إليها، حيث نميّز على أساسها الأصل والحقيقة عن النسخ أو المزيف، فحسب رأيه إنّ السياسيين يزيفونها إلى حد يصطنعون بدلا لها ويدمرونها حيث لايوجد مرجع لكشف الأصل عن البدل والمزيف. فـ«تمكن الشيفرة من تجاوز الواقعي وتفتح المجال أمام التسمية الشهيرة التي ابتدعها بودريار وهي الواقعية المفرطة» (ليشته، ٢٠٠٨م: ٤٦٦)، وهذا «يحصل جراء مضاعفة فعالية الإعلام والتطور التكنولوجي الهائل الذي حول كل الحياة الإجتماعيّة وكل الواقع إلى صورة يقدمها الإعلام و شكّل حاجزًا كبيرًا أمام معرفة الواقع وحقائقه. فإننا أمام تحولات معاصرة غيَّرت التكنولوجيا طبيعة العالم ومن ثَم فرضت من جديد التساؤل عنه هائلة وجوهرية تمسُّ تعريف العالم ذاته، فالافتراضي هو الآن بصدد فرض سيطرته الشاملة على جميع الوظائف التي تعوَّدنا على اعتبارها وظائف طبيعية. فلذا يعتقد بودريار أن عصرنا الحالي هو عصر المعلومات والتقنيات والشيفرات، فإن عصر الشيفرة الثانية الخاصة بتقنية الحواسيب في الواقع حلّ محل عصر العلامات. وهذا يتضح بشكل صارخ في الاصطناع والمصطنعات أو الصور الزائفة التي تتحكم بها الشيفرة والمسألة بالغة الأهمية ليست الإنتاج والحقيقة، بل هي إعادة الإنتاج، لأن الحقيقية في هذه الحالة تدمر وتبيد ويُعاد إنتاجها من البداية لتحريفها(م.ن: ٤٧٠). فيظهر الواقع الفائق عندما تكون العلاقة بين الدال والمدلول غير موجودة لتبقي الرمز فقط، بمعنى آخر الرمز يطرد الواقع، بل أكثر، فالمرمز صار هو الواقع. وبالتالي فإن الرمز لايحجب الواقع، بل حلّ هو نفسه محلّ الواقع بتدميره ثنائية الدال والمدلول(بودريار، ٢٠٠٨م: ٢٧). فإن ما يقدمه الإعلام ليس الواقع كما هو، ولا هو صورة عنه، بل هو صورة ولدها الإعلام عن صورة أخرى هي بدورها مولدة منه. فينتهي بهذا الشكل الواقع الحقيقي عقب كلامه مع التساؤل، «هل هي نهاية الإنسان ككائن واقعي؟ حتى نجيب... بالإمكان القول، إننا أصبحنا واقعيين أكثر فأكثر، بل من قدر زائد ومبالغ فيه من الواقع»(بودريار، ٢٠٠٦م: ٧٨). فينشأ الواقعُ الفائقُ من خلال كسر المعايير المألوفة الحقيقية والوصول إلى ما وراء الواقع المصطنع بواسطة أمر ما ضمن أدب الخيال العلمي، كما نراه في الرواية المدروسة نفسها، ويكون سببُ نشأة الواقع الفائق سلبَ قدرة التفكير عن البشر بواسطة السياسيين من خلال التزييف وعدم التمييز بين الأصل والمصطنع المزيف والتلاعب بعقولهم وسلب الثورة عنهم واستعبادهم.

٣. الواقع الفائق في رواية «شيفا، مخطوطة القرن الصغير» لعبدالرزاق طواهرية وفقا لنظرية جان بودريار

إن الواقع الفائق يتمثل بواسطة آليات نبيّنها في الرسم البياني والقسم التطبيقي.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.1.8.1]

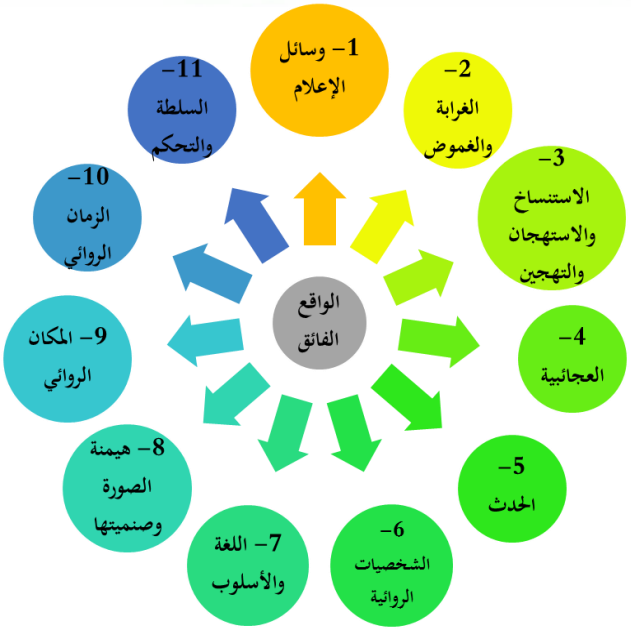

الرسم البياني حول الواقع الفائق وآلياته المرتبطة

١.٣ وسائل الإعلام والتكنولوجيا

أول ما يثير الانتباه في رواية «شيفا؛ مخطوطة القرن الصغير» مسألة وسائل الإعلام التي تلعب دورا أساسيا في أحداث الرواية، فينقدها الكاتب ويعرفها أمرا مقدسا في السلطة على البشر، «**أتعلم أيها المختار أن التلفاز هو الديانة الجديدة التي بتنا نعبدها! أتعلم أننا نحزن فقط مجرد أن يهجرنا!**» (طواهرية، ٢٠١٩م: ص٧) مستخدما أسلوب الاستفهام والتكرار للتعجب وإظهار الغرابة المتناسبة مع عجائبية الرواية وغرائبيتها والتكرار والوصف للتأكيد على دور التلفاز في المجتمع في مستوى الحوار الذي يسأل الروائي قارئه سؤالا. ويعتقد الكاتب من خلال هذا النص أن الناس في أيدي السياسيين بواسطة وسائل الإعلام، دمية يحرّكونهم بين أيديهم كما يشاؤون، كما أعرب الراوي عن هذه المسألة، «**عقدت الدهشة ألسنتنا لما سمعناه توا؛ فلم أكن أعلم قط بأننا ضحية أكاذيب كبيرة تجاوزت المعقول، سهرت على نسجها حكوماتنا وإعلامنا لنغدو كالدمى بين أيديهم، يحركوننا كما يشاؤون**» (م.ن: ص٦٩)، فيجعلونهم مستهلكين منفعلين، ويسلبون منهم قدرة التفكير في تمييز الحقيقة عن غيرها ويعطونهم الحرية الكاذبة في استخدام هذه الوسائل إلى حد أن حياتهم تتعلق بهذه الوسائل التي يتبعون مبرمجاتها بكل اشتياق فيقبلونها ويستخدمونها في حياتهم، حتى يصيروا مستهلكين منفعلين، فيقدسونها. يتناسب هذا الأمر مع مستوى السرد والأسلوب الخبري مع التأكيد والوصف للتأكيد على أننا ضحية أكاذيب تتجاوز العقول للإشارة

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.1.8.1]

إلى منتهى تحريف الحقيقة وشدتها ثم منتهى السلطة على البشر. أشار الراوي إلى إظهار الحقيقة بقطعية حول المشروع السياسي المشترك بين الولايات المتحدة والإتحاد السوفيتي قبل سقوطه المرتبط بالسلطة ووسائل الإعلام والتكنولوجيا. وأعرب عن تجاهلهما عن هذا الأمر بغرابة متناسبة من غرائبية الرواية قائلا، «**أبولو ٢٠ ذلك المشروع المشترك بين الولايات الأمريكية المتحدة والإتحاد السوفيتي قبل سقوطه... من الغريب أنكما تجهلان هذا الأمر رغم فضحه من قبل على لسان المدعوّ ويليام راتلدج ... الذي أظهر حقيقة هذه الرحلة الغامضة التي كانوا يخفونها عنكم**» (م.ن: ص١١١) و«**يبدو أنك مهتم بالخوارق.. لذا دعني أمطرك بوابل من الحقائق التي لم يذكرها برنامجك التلفزيوني التافه**» (م.ن: ص١٢٥) مستخدما الأسلوب السردي والخبري بواسطة الأفعال الماضية للإشارة إلى قطعية إخفاء الحقيقة عبر وسائل الإعلام بعد أن زالت علاقة الدال والمدلول. فلذا يواجهنا الراوي مع إظهار الحقيقة مع التأكيد والمبالغة من خلال الاستعارات المختلفة المستخدمة.

٢.٣ الغرابة والغموض

تتميز أيضا هذه الرواية بالمضمون ما بعد الحداثي بما فيها من الغموض والتعقيد والغرابة والانقطاع الزمني والمكاني، فتعرض وتنقد مشاكل مجتمع الراوي الحالي واضطراباته وفقا لمسألة هذه الرواية التي طرحت بشكل صريح دراسة حقائق علمية وأمنية عن تدهور مستقبل البشريه بواسطة التشكيك في الحقائق. لقد تتكّونُ الرواية من عدة حكايات صغيرة مرويّة واحدًا تلو الآخر، حيث كل منها يناقض الآخر بطريقة ما، ويبدو أن لا علاقة بينهما. فيسرد الراوي هذه الحكايات المتناقضة جنباً إلى جنب أي لايكاد ينتهى فيها من الحكاية الصغيرة الأولى، ليبدأ بالحكاية الصغيرة الثانية، فيواجه المخاطب نوعًا من الارتباك والذهول والخوف واللاانسجام.

أول ما نواجهه من غرابة وغموض، هو عنوان الرواية «شيفا مخطوطة القرن الصغير»(ليندة، ٢٠١٩م: ٣٢١)، فيدل على رمز ديني كآلهة الدمار الهندوسية التي يعبدها طائفة من الهنود كإلاه عظيم، كما أن عنوان "شيفا" من خلال مضمون الرواية يتناول العلم والدين كرمز ديني علاوة على أن مخطوطة شيفا وثيقة تحمل خطة دمار العالم من طرف العلماء المجانين وتجتمع كلتا الدلالتين الدينية والعلمية لهذا العنوان في كونهما رمزا للدمار والخراب وتدمير الحياة البشرية.

وأمّا الغموض النصي فهو كون الرواية تتحدث عن الاستنساخ والتهجين والأمور ما فوق الطبيعية وما فوق المحسوسات والعقول ليزيد على غرابية روايته وغموضيته، كما يشير الراوي، «**نسيت من أكون ومن يكونون.... استيقظت بعد الإغماء على وجوه الرماديين الذين بت أشاهدهم باستمرار، ما سبب لي حالة نفسية حرجة لدرجة أنني شككت في كوني مصابا ببارافرينيا**» (طواهرية، ٢٠١٩م: ١٣٩-١٤٠). نرى في هذا النص أنه تحدث عن قوم الرماديين الذين يستحيل وجودهم في العالم الواقع ليزيد على غرابة النص وغموضه ويشير إلى نسيان المتكلم إسحاق جميل وجود نفسه ووجود قوم الرماديين، فلايدري أن نفسه من هو؟ وشكّك في وجود نفسه بعد الإشارة إلى المرض الروحي المعنون ببارانويا، حيث يرى

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.1.8.1]

كل شيء غير واقعي وتوهم، ويتناسب هذا التشكيك مع خصيصة ما بعد الحداثة التي شكّكت في الوجود ويكون بحثها عنه.

وأمّا المسألة الأخرى التي تزيد غرابة الرواية وغموضها، فيكون استخدام الصور والزمن والمكان والشخصيات غير الطبيعية وغير المحسوسة التي تتجاوز العالم الواقعي، فيستحيل وجودها في عالمنا الواقعي، فتهيئ الأرضية لولادة الواقع الفائق.

فالغرابة والغموض بهذا الشكل الفائق العجائبي خصيصة ما بعد حداثية في الرواية التي صور فيها الكاتب أشكالا غير بشرية مرعبة ليزيد على غرابة الرواية وغموضها، كقوم النورديك، وقوم الرماديين الذين يعانون من التشويه والاستنساخ الجيني الذي مسّ أجهزتهم التناسلية، كما أن قدرتهم تتجلى في الافتقار إلى المشاعر الشخصية وراء استشعارهم بمشاعر الآخرين كمملكة شامبالا، الغوطيين وغير ذلك، كما إنهم يدركون مشاعر الآخرين الداخلية بمجرد رؤيتهم. كما تحدثت الرواية أيضا عن الحكمة الأصيلة والعلوم الغنوصية الممنوعة، وأسرار السفر عبر الزمن من البوابات النجمية وتكنولوجيا الأطباق الطائرة بمختلف أنواعها وأحجامها، والولوج إلى باطن الأرض المجوفة لزيارة طبقاتها وعن خروج المسيح الدجال، وغيرها من القضايا الغريبة من اتفاقيات خطيرة وبرامج سرية اعتمدت على تكنولوجيات جديدة متطورة يحكمها نظام حاسوبي ذكي(ليندة وذوادي، ٢٠١٩م: ٢٢٣)، وعن مشاريع غير واقعية وما فوق واقعية لولادة الواقع الفائق وارتبطها بالعلماء المشاهير والنخب لإنجاز العمليات الانتحارية، فمن خلال أوصاف ما بعد حداثية ضاعت الحقيقة وولد الواقع الفائق، كما يشير الراوي إلى هذا الأمر قائلا، «**ما أعلمه أن مشروع «MKultra» عبارة عن برنامج يجسد تجارب غير قانونية على البشر.. تبنته وكالة المخابرات الأمريكي «CIA» بسرية يعمل على محو شخصية الفرد الحقيقية.. وتعويضها بأخرى مبرمجة حسب الغاية المراد الوصول إليها.. عن طريق معالجة كهربائية خاصة.. كانت الغاية الأولى من هذا البرنامج السري هي تشكيل نخبة من الانتحاريين لاستخدامهم في الاغتيالات...وهي فئة المشاهير... باعتبارهم يمتلكون قدرة التأثير على الملايين من المعجبين بهم حول العالم... وبالتالي تسهيل مهمتنا في التحكم بالجنس البشري**» (طواهرية، ٢٠١٩م: ١٤٩-١٥٠)، فنرى في هذه العبارة حضور الواقع الفائق من خلال ضياع الحقيقة والمرجع في بنية العبارة وفضاءها وتجاوز حدود الواقع، حيث نرى أن الراوي يروي أن هؤلاء النخب المشاهير ذوي قدرات خارقة للعادة وغير مألوفة تجاوزت الواقع، ويربط الواقع الفائق بالسلطة والإمبريالية والإرهاب.

٣.٣ الاستنساخ والتهجين

إن مسألة الاستنساخ والتهجين مسألة يمزجهما الكاتب في روايته، حيث هذه المسألة من المسائل الأساسية في روايته كنوع من أدب الخيال العلمي، فنستطيع أن نربط مسألة الاستنساخ الذي اشتق لفظه من نسخة تشير إلى المصطنعة والتهجين الذي يشير إلى المزج بين الجنسين كالبشر والرماديين، ويربطهما بالواقع الفائق بعد موت الحقيقة، لأن الاستنساخ والتهجين كنوعين من العجائبية والغرائبية التي تفوق الطبيعة وتدرس الأمور ما وراء الطبيعيات وغير المحسوسات. فالعلاقة بين الاستنساخ والتهجين والواقع الفائق علاقة وثيقة،

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.1.8.1]

حيث تساعد مسألة الاستنساخ والتهجين في موت الحقيقة وولادة الواقع الفائق، كما أشار الروائي إلى هذا الموضوع قائلا «**أدعى السيد زيرنيخ مستنسخ ثنائي التهجين من النخبة القاهرة في القوم الرماديين... التهجين الثنائي نادر النجاح**» (طواهرية، ٢٠١٩م: ١١٨)، ونوه باسم شخصية شارون كمستنسخة أخرى قائلا، «**القائد الذي هو أمامكم هو الرمادي الذي استضافني يومها.. وبيّن لي حقيقة كوني نتاج استنساخ تكاثري بشري ناجح.. صنعة تكنولوجيا خلايا المتقدمة؛ قد يبدو الأمر ولكنه حقيقة.. لست أحدثكم الآن بصفتي الآنسة شارون بل بكوني المستنسخة 191-j.... بل حقيقة لا غبار عليها**» (م.ن: ٢٢٦-٢٢٧)، وأشار الراوي إلى نماذج أخرى ربطها بنظام الكمبيوتر والتكنولوجيا لإنشاء المستنسخين والمهجنين قائلا، «**سيقودكم نظام كمبيوتر جد معقد.. ويفرض عليكم شروطا خاصا.. تقضي على الروابط الأسرية .. وتدمر نظام العائلات والعلاقات الاجتماعية... على ظهور عصر الاستنساخ .. التهجين.. والعبودية.. عصر الولاء للشيطان والروبوت**» (م.ن: ٢٦١). ونرى في هذه العبارات علاقة جدلية متضادة بين الحقيقة والواقع الفائق، حيث يؤدّي حضور الواقع الفائق من خلال الاستنساخ والاستهجان والتهجين ومزج الجنسين المختلفين إلى ضياع الحقيقة وحضور الواقع الفائق، حيث يكون الاستهجان والاستنساخ آليتين من آليات ولادة الواقع الفائق، لدرجة أنهما يؤديان إلى حضور الواقع الفائق الذي يكون ذا ارتباط وثيق غير منفصلة معهما، لأن التهجين يشير في هذه الرواية إلى مزج جنس فضائي عجائبي مختلفة عن جنس البشر مئة بالمئة، مع جنس البشر.

٤.٣. العجائبية والغرائبية

رواية «شيفا؛ مخطوطة القرن الصغير» رواية عجائبية ذات أحداث وظواهر خارقة لايمكن تفسيرها عقليا، وتضفى العجائبية والغرائبية إلى النصوص السردية إضافة فنية وجمالية لها تساعد في ولادة الواقع الفائق، لأنها تجعل القارئ أو المتلقي يعيش عوالم سحرية مع أبطال وشخصيات تلك الأعمال، وتمثل مع ارتباطه بالماضي والغيب والكرامات والمعجزات والعمل على تبئير الإنسان والمكان والزمان، واتخاذ الأحلام والرؤى سبيلاً للبناء الفني، واعتماده على خلق المفارقة والسحرية من المألوف الواقعي عبر المكاشفة والخارق والمسخ والتحول والتضخم، كما ينبؤ الراوي ظهور الدجّال في عام ٢٠٣٠ من الميلاد في الرواية هذه بغاية إيجاد الخوف والدهشة لدى القارئ، واستخدام الفنتازيا السردية بوصف عالم لا وجود له خارج اللغة، وتحدث التوتّر، وتنظم الحبكة وتطورها عبر بعث الشك في الحقائق التي ترسخت في ذاكرته، فالشخصية العجائبية تجاوزت الواقع وقوانينه، فليست إلا مساحة مشتركة يجمع فيها الواقع واللاواقع، وإن طغى عليها، وهي تقنية لبيان أزمة الإنسان المعاصر(ليندة، ٢٠١٩م: ٣١٨-١٩٠).

وأمّا من حيث ارتباط العجائبية والغرائبية والواقع الفائق، فتمثل العجائبية والغرائبية الواقعَ الفائق، حيث تساعدان في ولادة الواقع الفائق بعد ضياع الحقيقة، لأنّ العجائبية والغرائبية تجاوزتا الواقع وخرقتا قوانينه ومثّلتا ما فوق الواقعيات، فإنهما بعد تجاوز الواقع تسبّبان ولادة الواقع الفائق. فتكونان من أبرز ميزات رواية ما بعد الحداثة لتحرير الرواية من التقليد والرتابة والحصول على الإبداع ما بعد الحداثي، كما أشار الروائي في الرواية إلى العجائبية والغرائبية من خلال، «**جميع الأديان**

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.1.8.1]

السماوية تنذر من فتنة الدجال... يسعى شياطين سيرن إلى فتح ثغرة بواسطة مصادم الهدرونات الكبير .. ٢٠٣٠ من تقويمنا الأرضي!! العام الذي تنتظره الحكومة العالمية الحفية بفارغ الصبر قصد تنصيبها الرسمي للنظام العالمي الجديد تحت قيادة مخلصهم الدجال» (طواهرية، ٢٠١٩م: ٢٥٨)، فنرى في هذه العبارة أيضا العلاقة الديالكتيكة بين العجائبية والغرائبية والواقع الفائق، حيث تكون العجائبية والغرائبية من الشخصيات وبقية العناصر الروائية الأخرى تؤديان إلى ضياع الحقيقة من خلال تجاوزها ووقوعنا في عالم فضائي نواجه كثيرا مع الشخصيات والأمكنة العجائبية وأعمالها العجائبية،كما يثير الرعب والخوف من خلال النص الروائي العجائبي مشيرا إلى، «**حياتنا على المحك ونجاح الحطة يعتمد على رباطة الجأش والحنكة في التعامل مع الأحداث الآتية. نفر من الرماديين قد أحاطوا بنا من كل جانب ليتفحصوننا قبل اقتيادنا إلى الداخل، قمت وتانيا بتجنب النظر صوب أعينهم لحظة تفتيشهم لنا**» (م.ن: ١٢١)، ويربط هذه العجائبية والغرائبية بالسلطة والسيطرة من خلال الرعب مرتبطا بالطب والعمليات الجراحية لإثارة الرعب الأكثر قائلا، «**جعلهم يمارسون هذا النوع من العمليات الجراحية علينا نحن البشر طوال هذه الفترة. فأخبرها أنها ليست بالجراحية البحتة! بل عمليات أثيرية أيضا، والسبب في هذا يعود إلى الصنف الأقوى على الإطلاق ويطلق عليهم اسم الزواحف الدراكونيون... ونقلوا لهم قدرة التخاطر خاصتهم ليتمكنوا من السيطرة عليهم مع مرور الزمن**» (م.ن: ١١٥) من خلال شخصيات عجائبية وغرائبية مستنسخة ومهجنة معنونة بزيرنيخ وشارون تساعد في ولادة الواقع الفائق لتوليد الخوف والدهشة لدى القارئ، واستخدام فنتازيا السرد، وإحداث التوتّر، ونظم الحبكة وتطورها، وسمح للفانتازيا بوصف عالم لا وجود له خارج اللغة لاستفزاز مخيلة القارئ إلى درجة الخوف والدهشة، وذلك عبر بعث الشك في الحقائق.

٥.٣ الحدث والشخصيات الروائية

يكون الحدث أهم عنصر للرواية، حيث لانستطيع أن نسمي الرواية بالرواية إن كانت لا تحتوي الحدث الذي تتورط وتشتبك الشخصيات الروائية حولها. فمن هنا ظهر ارتباط الحدث والواقع الفائق؛ لأنّ الحدث بمثابة ظرف للواقع الفائق الذي وقع الواقع الفائق فيه، فمسألة ضياع الحقيقة وولادة الواقع الفائق تكمن في الحدث، لأنهما دون الحدث لا معنى لهما، حيث لا نستطيع أن نتصورهما إلا من خلال الحدث؛ لأنّ اسم الحقيقة والواقع الفائق إنما يدلان ذاتيا على وقوع حدث وهذا الحدث هو موت الحقيقة وولادة الواقع الفائق. ويتناول الحدث في الحكاية العجائبية خلقَ عدّة تنوعات تختلف مصادرها وطرق تناولها، ولكنها تشترك جميعها في عدم مألوفية الحدث كانزياح.

تدور أحداث رواية شيفا حول أحداث كثيرة ومتنوعة بتنوع شخصياتها وأمكنتها وزمانها خاضها إسحاق جميل في رحلته العلمية الاستكشافية إلى قارة أنتركتيكا لتفحص عينات القشرة الأرضية لينتقل بعدها إلى رحلته العجيبة إلى أرض أجارثا بالأرض المجوفة داخل أعماق الأرض، ثم ليرتحل إلى البحث عن مخطوطة شيفا في الأرض الثانية المجوفة بلاد الرماديون، حيث برزت بعض الأحداث التي تجلت فيها تحققت فيها سمة عجائبية غريبة (بن حدة وبهلول، ٢٠٢٢م: ٧٢)، وهي في الرحلة

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.1.8.1]

والسفر عبر الزمن. وتكمن أهمية الرحلة في كون دورها الفعال في صناعة وتوليد الأحداث الروائية، إذ قامت رواية شيفا لعبد الرزاق طواهرية على عنصر الرحلة مازجا إياها بالخيال العلمي منحت لها أبعادا ودلالات عجائبية يشير الراوي إلى الحدث الأول العجيب في الرواية، وهو اجتماع إسحاق بسفير المدينة الفاضلة أجارثا من الأرض المجوفة وحديثه معهم في هذا المقطع، «**تحية عطرة لكم يا جيراننا في هذا الكوكب... أدعى السير باشاما... أتيتكم من المدينة الفاضلة "أجارثا" مصدر العلوم الروحانية والإلهام النفسي، كسفير منها على هذه البقعة الطاهرة من أرضكم**» (طواهرية، ٢٠١٩م: ٩)، فيظهر الواقع الفائق أيضا في هذا النص من خلال المدينة الفاضلة التي يشير إليها الروائي في النص بعد تجاز الواقع بواسطة خلق مدينة خيالية عجيبة. وجاء في مقدمة الرواية، «**حين ترقص شيفا تتبعها النجوم في رقصة كونية، وعندما تحرك أذرعها المتعددة لتصنع عقدا من الرؤوس البشرية، تتحقق النبوءة وتنفجر القنبلة الكهرو مغناطسية**» (م.ن: ٢٥)، ويظهر الواقع الفائق في هذا النص من خلال عجائبية أحداث هذا النص، حيث استخدم الراوي آليات لإضفاء جمالية النص من خلال استخدام الاستعارة المكنية، حيث شبه النجوم بشخص يتبع شخصية شيفا، إن نتصور شيفا شخصية، وأما إذا نتصور لفظ شيفا مخطوطة فاستخدامها هنا كاستعارة مكنية شبه المخطوطة بإنسان يرقص، أو يمكن اعتبار فعل ترقص استعارة تصريحية تبعية، فيفور استخدام الاستعارات المختلفة في هذا النص لإظهار الواقع الفائق وإضفاء جماليّة النص، ثم تظهر في النص نفسه استعارة مكنية أخرى، حيث شبه الأذرع المتعددة بإنسان يصنع شيئا، يتحقق النبوءة وينفجر القنبلة الكهرومغناطيسية للإشارة إلى السلطة والحروب بآليات حداثية كالقنبلة الكهرومغناطيسية. فيظهر الواقع الفائق من خلال تجاوز الواقع والوقوع في عالم أخرى بواسطة الاستعارات المكنية والتصريحية الأخرى، لأن الاستعارات هذه من خلال خرق العادة واللغة المألوفة تساعد في ولادة الواقع الفائق الذي يتجاوز الواقع، كما تتجاوز هذه الاستعارات الواقع واللغة الحقيقية في المعنى الأصلي، فتنزاح منها.

وأما بالنسبة إلى شخصيات الرواية «فتميزت رواية شيفا بسيطرة ضمير التكلم، حيث برزت عدة شخصيات تتحدث بضمائر المتكلم، لكن الشخصية المسيطرة على سرد جل الأحداث هي شخصية " البطل " إسحاق جميلي "، وقد كان لهذا التوظيف أثر كبير في تحقيق التشويق بالنسبة للقارئ من خلال تشويش ذهنه في معرفة السارد الحقيقي والتركيز أكثر على ربط الأحداث بعضها ببعض.

كما نوع الروائي في الشخصيات فبالإضافة إلى الشخصيات الإنسانية العادية والتي تمثلت في شخصيات (إساك_ أنيا دالوفيتش) وظف الروائي كذلك شخصيات عجائبية تجلت في شخصية المسوخ أنزلت رأسي لأكتشف موضع المخطوطة وكم كانت دهشتي كبيرة حين وجدت مسخا مشوها بحجم الكلب، بجلد رمادي أجرد يدب على أقدامه الأربع، راشقا عينيه صوبي ناويا افتراسي.

أما المهجنين فقد تمثل في شخصية "زيرنيخ " **وهو مستنسخ ثنائي التهجين من النخبة القاهرة في قوم الرماديين... الهجين الثنائي نادر النجاح ولهذا أحظى من خلال تشويش ذهنه في معرفة السارد الحقيقي والتركيز الأكثر في ربط**

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.1.8.1]

الأحداث بعضها ببعض» (بن عباس، ٢٠١٩م: ٢٢٦). فظهر الواقع الفائق من خلال شخصيات الاستنساخ والتهجين. كما يتمثل الواقع الفائق في شخصية بطل الرواية إسحاق جميل، حيث أن هذه الرواية تعبر عن رحلاته ومغامراته وتضحياته التي قام بها في عالم جوف الأرض، إذ ينقل لنا كل غريب وعجيب صادفه. ويتبين أن إسحاق هو شخصية واقعية وذلك قبل أن يخوض مغامراته في طبقات الأرض المجوفة بعد اختياره من قبل أحد مملكة أجارثا أشار إلي إيريس بإصبعه ثم قال، «**أنت هو المختار ... هالتك قوية جدا يمكنني رؤيتها بالعين الثالثة**» (طواهرية، ٢٠١٩م: ٢٢٠)، أي إنّ اختيار إسحاق ليقوم بمهمة إحضار مخطوطة شيفا لم يكن عشوائيا و إنما لامتلاكه طاقة كبيرة تمكّن سكان الأرض المجوفة من رؤيتها بالعين الثالثة، حيث قال المبعوث «**نحن نخضع لتمارين روحية تمكننا من التخاطر مع أصحاب الهالات الكبيرة كهذا الشاب مثلا**» (م.ن: ٤٣)، ومن هنا يواجه صراع الواقع والحقيقة مع اللاواقع واللاحقيقة وضياع الحقيقة وولادة الواقع الفائق، يظهر أيضا من خلال «**صنعت عالما وهميا بتلك العبارات .. نسيت من أكون و من يكونون بين عيني لدي شيء واحد أقوم به، هو سحب معالم مخطوطة أثيريا إلى شريحة كيو...**» (م.ن: ١٧٢). فتدلّ جملة «صنعت عالما وهميا بتلك العبارات» إلى إظهار الواقع الفائق وضياع الحقيقة والواقع. وقد أتمّ إسحاق مهمته على أكمل وجه ونجح فيها. كما يمثل في شخصية شيفا، لأنه فى المعنى المعتاد والمألوف هو إله وتمثال هندي يعبده الهنود، أما وفقا للواقع الفائق في نظرية بودريار يخالف شيفا الجديد في الرواية مع شيفا إله وتمثال الهندي، فشيفا الجديد لن يكون منقذا للبشرية، كما قال الراوي أنه آلهة الدمار وسبب تدمير البشر والمنظومة الشمسية، فستصيبهم بالدمار والعذاب والسلطة والاستعباد عليهم، فيمكن القول أن الرأسمالية والعالم ما بعد الصناعي اصطنع شيفا لاستعباد الإنسان وتدميره وعدم سماحهم حتى بالموت الراحة، كما يمثل الواقع الفائق في شخصية تانيا، لأنها تحمل جنينا هجينا من البشر والرماديين بعد تلاعبهم بجهازها التناسلي، حيث يسمي هذا الهجين في رحمها بأطفال النجوم، «**نسبة لشكلهم الغريب وأنوفهم وأنوفهم الصغيرة التي لا تكاد تظهر عدا فتحاتها. أما عيونهم فخضراء واسعة كعيون الأفاعي، آذانهم كبيرة ... تتخلل وجوههم بقع بنية كالنجوم شبيهة تماما بالبشر**» (م.ن: ١٧٢). كما يمثل الواقع الفائق شخصية السفير باشاما كأول شخصية غريبة من العالم العجيب عالم جوف الأرض التي تتحدث لهيئة البعث العلمي حول الأسرار والأحداث العجائبية. وتمثل أيضا في شخصيات أخرى لا مجال للإشارة إليها في المقالة أكثر من هذا.

٧.٣. اللغة والأسلوب، وهيمنة الصورة والغلاف

غلب على الرواية الطابع العلمي أكثر من الأدبي، لأنه ارتكز على نظريات وأسس علمية حاول من خلالها أن يقدم بعض الحقائق التي نعيشها بأسلوب علمي مشوق وصعب في الوقت نفسه، غلب على الرواية الحوار المباشر بين الشخصيات، ولعل الأمر البارز في لغة هذه الرواية هو لجوء الروائي إلى منح شخصياته لغة تدعى لغة التخاطر أو القدرة على متابعة ما يجري في ذهن الشخصيات والتحاور معها دون أن يسمع ذلك التحاور علنا(ليندة وذوادي، ٢٠١٩م: ٢٢٣-٢٢٨).

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.1.8.1]

فانزاح الكاتب عن المألوف، وكسر معايير الروائيين السابقين على مستوى الغلاف، والعنوان، لإزالة الرتابة، والمألوف، ليواجهنا مع أمور غير مألوفة وعجائبية تساعد في ولادة الواقع الفائق، كما حاول أن تخصّص لغته الإبداعية.

أول الخروج عن المألوف هو عنوان الرواية «شيفا؛ مخطوطة القرن الصغير»، حيث أنه يدل في الواقع وفقا لمعناه الواقعي للكلمة على آلهة الدمار الهندوسية ولكن الروائي يعطي لها معنى انزياحيا سلبيا غير معناه الأصلي، فيعتبرها مخطوطة ذات أسرار كثيرة غير محسوسة تخفيها حكومة أمريكا التي ليست على صعيد أرضنا الواقعية وتسبّب هذه المخطوطة أن تبيد المجموعة الشمسية وآلة دمار تبيد البشرية، فمن هنا اخترق العنوان الواقع الفائق ليفوقه من خلال هذه الدلالة الانزياحية التي تضفي جمالية النص الأدبي وتبعد النص الأدبي عن الرتابة، لأن كلمة «شيفا» في معناها الأدبي عند الراوي ذات معنى عجائبي وغرائبي تتجاوز الواقع وتصور لنا غير المحسوسات وما وراء الطبيعيات كنوع من أدب الخيال العلمي. فنرى ثنائية ما بعد حداثية في العنوان وفق هذه التعابير المشار إليها لإظهار «إيدئولوجية النص على أساس التناقضات والثنائيات الضدية واستكمال هذه الثنائيات بعضها البعض» (عبدي وذوالفقاري، ٢٠٢٣م: ٦١).

وأما هيمنة الصورة والغلاف بوصفها نوعا من أنواع اللغة المختلفة كاللغة البصرية فاشتغل الراوي كثيرا على الغلاف، حيث تميز غلاف الرواية الأمامي بتصميم خاص يبعث على الفضول والتساؤل، لأنه صمم بطريقة غريبة لا تقل غرابة عن العنوان والمضمون، تجلت فيه براعة الروائي على الإبداع لأنه من تصميمه الخاص. وأول ما يلفت الانتباه في هذه الواجهة من الغلاف هي الألوان والصور التي سعى الروائي إلى تقديم مفاتيح تسمح بالعثور على عالمه الروائي وكذا إثارة شهية القارئ للاطلاع على مضمونها. ونرى الواجهة الأمامية صورة امرأة تتوسط فضاءها، امرأة غريبة المظهر مختلفة تماما عن النساء العاديات شعرها مجعد عند نهايته تجلى رمز الشيطان باللون الأحمر كالواقع الفائق، ولم تكن هذه المرأة إلا صورة آلهة القسوة والتدمير الهندوسية شيفا التي كانت تتلقى قرابين بشرية، فمن هنا ظهر الواقع الفائق بعد ضياع الحقيقة وتجاوزها حدود الواقع والوقوع في عالم خيالي مع هذه الأوصاف المذكورة. وقد غلب على الصورة والغلاف ككل اللون الأزرق القاتم والمعروف أن اللون الأزرق عادة ما يوحي بالصفاء والاسترخاء إذ كثيرا ما يرتبط بالبحر، لكن الروائي أعطاه دلالة مختلفة ترتبط أكثر بالمضمون حيث عبر به عن تلك الفترة التي تحدث بين الليل والنهار، وهي فترة تكون فيها السماء ظلماء وزرقاء توحي بأن منظمة (سيرن) أو قرن الشيطان تعمل في الخفاء، فتضمن الغلاف كذلك عنوان الرواية " شيفا " وقد كان مكتوبا بخط عريض بارز لجذب القارئ أكثر وبلون أبيض تتخلل ثناياه خطوط زرقاء ما يبرز أن منظمة (سيرن) هي من قامت بكتابة مخطوطة شيفا كرمز لها باللون الأبيض(الصفحة) والأزرق(القلم) وقد جاء أسفل صورة المرأة ليفك لنا شفرتها ذلك أن هذا العنوان " شيفا " يرتبط بدرجة كبيرة بآلهة الدمار الهندوسية جنب عنوان آخر فرعي كان مكتوبا بلون وحجم مغاير تماما للعنوان الرئيسي المعنون بمخطوطة القرن الصغير " وقد كتب بلون أصفر ذهبي ليبن من خلاله أن هذا هو الجزء الأهم في الرواية ككل والذي ستدور كل الأحداث في فلكه من أجل توضيحه أكثر، كما ورد في هذا الجزء أيضا من الغلاف اسم الروائي بلون رمادي ما

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.1.8.1]

يوحي بغموض شخصية صاحبه والتي في كل مرة تخوضنا في عوالم الرواية بطريقة جديدة(بن عباس وذوادي، ٢٠١٩م: ٢٢٨)، حتى ظهر الواقع الفائق بعد ضياء الواقع وتجاوز حدوده والوقوع فى عالم أكثر واقعية بالنسبة للعالم الواقعي.

فيتمثل الواقع الفائق من خلال هيمنة الغلاف والصورة لوحات ناطقة أشد تأثيرا على الفرد من الكلمات، حيث تظهر الواقع الفائق أكثر واقعية بالنسبة إلى الحقيقة الأصلية أفضل من اللغة بعد ضياع الحقيقة ووقوعنا في عالم الرواية الذي يبدو أكثر واقعية بالنسبة لعالمنا الحالي والحقيقي.

٨.٣ المكان والزمان الروائي

وأمّا حول البنية المكانية في الرواية فتميز المكان في هذه الرواية بالغرائبية إذا لم تجر أحداث الرواية على السطح كما هو في المعتاد بل اختار الروائي جوف الأرض مسرحاً للأحداث وهو عالم واسع كبير يقطنه حوالي ٢٠ مليار نسمة، الهواء فيه مشبع بالأكسجين الرياح موسمية... ضم هذا الجوف مملكة شامبالا ذات العمران البديع والنوافير الجميلة المنتشرة كأزهار الجنان. ويستطيع الكاتب أن يخلق من الكلمات فضاءات تفوق آفاق التوقع، تتجاوز حدود الواقع، فاتسم الفضاء الروائي سواء بالعجائبي والغرائبي أو كان في جلباب الواقع فهو مجموع الأمكنة التي تسري فيها الأحداث وتدور أو تلعب فيها الشخصيات (بن حدة وبهلول، ٢٠٢٢م: ٤٧).

فيظهر الواقع الفائق من خلال ضياع الحقيقة والورود في عالم آخر بواسطة الخيال العلمي من خلال هذه الأمكنة العجائبية. أول مكان مَثَّلَ الواقع الفائق هو عالم جوف الأرض الذي فيه تنطلق رحلة إسحاق جميلي بطل الرواية وتبدأ مغامراته في هذا العالم العجائبي والغرائبي، «**عالم جوف الأرض كبير وشاسع يقطنه حوالي ٢٠ مليار نسمة**» (طواهرية، ٢٠١٩م: ٥٥)، يتشكل عالم جوف الأرض من «**ستة أراضي داخلية على شكل طبقات، كل أرض لها أخرى تقابلها، تتوسطها سماء ومزن وغازات تضمن الحياة عليهما، وتخضع كل أرض داخلية إلى نظام جذب مغناطيسي**» (المصدر نفسه، ٥٦)، كما أن «**الكل" أرض داخلية فجوتين كبيرتين متناظرتين شمالية وجنوبية .. تمر من خلالهما الشمس المركزية .. أطلقنا على تلك الفجوات العين الحمئة**» (م.ن: ٥٧)، وهنا يتبين لنا سمة أو شرط من شروط العجائبي الذي يُفسر الظواهر التي تحدث على الأرض. والأرض المجوفة الأولى يقطنها أناي آدميون مسالمون، تمثل هذه الأرض الحياة الأولى لسطح الأرض لكونها تحتوي على ما افتقدته الأرض خلال قرون مضت سواء بفعل الحروب أو المناخ، هي أرض تعيش عليها حيوانات انقرضت منذ آلاف السنين على سطح الأرض(بن حدة وبهلول، ٢٠٢٢م: ٥٢). فمن هنا يتمثل الواقع الفائق من خلال تجاوز الواقع وخرق المألوف. وأما الأرض المجوفة الثانية فـ«هي الأرض التي سيكون البطل إسحاق جميلي كعينة للتجارب البشرية لدى الرماديين، وأبن كلف بمهمة يحب مخطوطة شيفا التي تحوي على المخططات المقبلة للأرض، هذه المخططات التي ستميت الأرض وتُخرج لوسفير ابن الشيطان "الدجال"» (م.ن: ٥٢)، يصفها إسحاق قائلا، «**مدينة معدنية ضخمة يميل لونها إلى السواد، تعلوها أبراج مخروطية عملاقة، وأهرامات ضخمة شبيهة بتلك التي تحتل ربوع الصحراء المصرية، وتغزو سماءها أطباقا طائرة كيعاسيب النحل، لقد كانت هندسة بديعة تثير الناظرين**» (طواهرية، ٢٠١٩م: ١٠٤)، فنرى أن «هذه الأرض عكس الأرض المجوفة الأولى، إذ أن هذه

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.1.8.1]

الأخيرة تمثل الحياة و الأولى الأرض المجوفة الثانية – تمثل اللاحياة أو الموت» (بن حدة وبهلول، ٢٠٢٢م: ٥٢). ونرى الواقع الفائق في هذه العبارة في مزج العالم الواقعي والخيالي، حيث نرى أن الراوي يتحدث عن الشياطين وابن الشيطان ومزجها بمدينة ذات طابع واقعي إضافة إلى ذات طابع غرائبي يهيئ الأرضية لولادة الواقع الفائق.

والمكان الآخر هو المختبر البيولوجي المظلم الذي نزل إليه إسحاق كعينة والطبيبة تانيا لإجراء التجارب البشرية الممنوعة عليهما يصفه لنا إسحاق بأنه «**قاعة عظيمة تمتد على طول الأبصار، رائحة المواد الطبية تنتشر منها بقوة، جدرانها مضيئة بشكل ملفت، بلاطات أرضيتها ملساء زجاجية لم أر مثيلا لها في حياتي**» (طواهرية، ٢٠١٩م: ١٢٣)، فقسوة هذه المخلوقات الرماديين سكان الأرض المجوفة الثانية لم يمنعهم من الإبداع في العمران و الهندسة، فيعتبر المختبر المظلم موطن تجارب الرماديين على البشر ويعد مركزا لتجارب الاستنساخ والتهجين. فيمثل المختبر المظلم لنا الواقع الفائق. ويتم عملية التهجين والاستنساخ في هذا المركز بواسطة تانيا معشوقة بطل الرواية، حيث أساء الرماديون استخدامها، لدرجة أنهم يجعلون تانيا تحت العمل الجراحي للتلاعب برحمها لولادة مهجن بمساعدة إسحاق جميل بطل الرواية، فيسعوا إلى أن يجعلوا تانيا ضحية لولادة جنين مهجن، ولكن هذه العملية فشلت في النهاية وقاموا بقتل هؤلاء الأطفال نتيجة العملية الفاشلة.

والمكان الآخر هو السجن الذي نُقل إسحاق إلى سجن المنطقة ٥١ بصحراء نيفادا الأمريكية، حيث سلبت منه حريته، أرسل إليه لكي يُفصح عن أسرار الأرض المجوفة وكذا أسرار مخطوطة شيفا، حيث قال له كونتور، «**سأرسلك أنت إلى مكان لن تشعر فيه بالوحدة! مكان يتربع على صحراء نيفادا الأمريكية .. عزيزي " أسماك يسعدني إرسالك إلى المنطقة ٥١ أو هناك أنت مختار بين طرح أسرارك أو لفظ أنفاسك!**» (طواهرية، ٢٠١٩م: ٣٠٣)؛ أي أن مصير إسحاق هو الهلاك لا محالة.

يقع هذا السجن بصحراء "نيفادا" يستقبل كل العائدين من الجوف لمعرفة أسراره و التعرف على مزيد من خطط سكانهم، ألقي بإسحاق في زنزانة ليتعرض بعدها إلى الاستجواب(بن حدّة وبهلول، ٢٠٢٢م: ٥٧)، يصف الزنزانة قائلا، «**اقتادوني إلى زنزانة لا تليق حتى بالبهائم، نزعت عني الأصفاد وعوضت بأغلال حديدية ثقيلة** (...) **غرفة خلت تماما من معالم الإنسانية**» (طواهرية، ٢٠١٩م: ٢٧٩)، كانت الزنزانة مكان إقامة إسحاق الإجبارية حيث افتقرت إلى أدنى معالم الإنسانية.

وتجسدت غرائبية هذا المكان ومن خلالها ظهور الواقع الفائق في وقوعه بمنطقة نائية من الصحراء كذا مكان تحالف ومقر اجتماعات البشر مع الرماديين وأيضا اختصاصه بسجن القادمين من جوف الأرض(بن حدّة، وبهلول، ٢٠٢٢م: ٥٧). وتمثل أيضا في شخصيات أخرى لا مجال للإشارة إليها في المقالة أكثر من هذا.

وأما الزمان الروائي فهو عنصر يلعب دورا جوهريا في أحداث هذه الرواية وولادة الواقع الفائق وفقا لنظرية بودريار، فإذا دققنا النظر في الزمن الروائي في رواية «شيفا؛ مخطوطة القرن الصغير» فنجد أنه اعتمد أزمنة متداخلة لجعل القارئ مشاركا في نسج الأحداث وبنائها، حيث إن الزمن فيها بدا مفارقا تماما للزمن العادي إذ سافر الروائي بشخصياته إلى زمان بعيد عن زماننا بآلاف السنين(بن عباس وذوادي، ٢٠١٩م: ٢٢٧). فمن خلالها ضاعت الحقيقة وولد الواقع الفائق، لأن الروائي

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.1.8.1]

يسرد مسألة هذه الرواية المحورية المسماة بدراسة الحقائق العلمية والأمنيية مع انقطاع زمني ومكاني يقضي اليقين من الجذور، وشكّك في كل شيء وجرّ مستقبل البشرية إلى التدهور والخوف. فوظف المفارقة الزمنية وظهر الواقع الفائق من خلال هذا التشتيت والتقاطع الزمني الذي يشير إلى التشتيت والتقاطع والتناقض في العالم الواقعي والحالي، حتى ولد الواقع الفائق وبدت الأمور المتشتتة والمتناقضة والمتقاطعة أكثر واقعية من الواقعية الحقيقية وعالمنا الحالي من خلال تشظي الواقع ووقوعنا في عالم تخيلي. وذلك في نظرة استشراف منه للمستقبل الذي يحتمل أن تكون عليه البشرية بعد سنوات.

فنجد ظهور الواقع الفائق في المفارقة الزمنية، حينما يفارق الروائي بين زمن الحال ويرجع على الماضي أو يقبل إلى المستقبل، فيفارق بين الواقع الزمني وظهر الواقع الفائق في المفارقة الزمنية بنوعيه المختلفين كالاسترجاع الذي يشير إلى قفز الروائي ورجوعه إلى زمن الماضي في السرد. فنرى استرجاعات كثيرة تساعد الأديب في الإبداع في روايته هذه بقوة وتهيئ الأرضية لخرق المألوف وتجاوز الواقع وولادة الواقع الفائق. فيكون واحد من الاسترجاعات موجودا عندما سرد لنا الراوي الرحلة الاستكشافية التي خاضها إسحاق جميل في أعماق جوف الأرض، على سبيل المثال تمثيل الاسترجاع في نص من الرواية في قوله، «**استيقظت بعد الاغماء على وجوه الرماديين المرعبة الذي بت أشاهدهم باستمرار**»(**م.ن: ٢٨٩**)، **وفي قوله، «أسبوع كامل أمضيته في التواصل مع أعضاء مجموعتنا على شبكة الأنترنت**»(م.ن: ٢٨٩)، فيفارق بين الواقع الزمني وظهر الواقع الفائق في الانقطاع عن زمن الحال والرجوع إلى الماضي لخرق العادة وتجاوز الواقع ليهيئ الأرضية لولادة الواقع الفائق، إضافة إلى البنية والفضاء والأساليب التي تساعد الروائيَ في ولادة الواقع الفائق. ويكون الاستباق تقنية زمنية من تقنيات التي يستعمل الروائي للإشارة إلى أمر أو التنبؤ بأحداث سوف تقع في المستقبل بعيدا على لحظة السردية. استخدم الراوي استباقات كثيرة تؤدّي إلى ظهور الواقع الفائق من خلال الانقطاع الزمني والتشويش وتجاوز المألوف وخرق العادة وتدل على براعته في الإبداع الأدبي، فنشير إلى بعض الاستباقات الزمنية، «**أووف!! لقد وصلت أخيرا يا "إساك" أحمل لك خبراً يحبس الأنفاس**» (طواهرية، ٢٠١٩م: ١٦)، وفي قوله كذلك، «**ستسمح لثلاثة أشخاص منكم زيارة عالمنا في جوف الأرض**» (المصدر نفسه: ٤٥) وفي قوله كذلك، «**اقترب فيها الوقت لاستخلاص مضمون مخطوطة شيفا**» (م.ن: ١٩٢)، وفي قوله، «**إياك والانجراف خلف كلامي!.. قد تجد في الغنوصية مزايات تجعلك تزيغ عن قيمتك .. وهذا ليس بالأمر الجيد**» (م.ن: ٢٠٦). فنجد ظهور الواقع الفائق في الاستباق، حينما يفارق الروائي بين زمن الحال ويسبقه إلى المستقبل.

٩.٣. سلطة الواقع الفائق

كما قلنا فيما سبق أن سبب استخدام الواقع الفائق بواسطة السياسيين يرجع إلى مصالحهم الخاصة والسلطة على البشر من خلال التلاعب بعقولهم وإخضاعهم وخداعهم، لأن الواقع الفائق من خلال مزج الحقيقة واللاحقيقة يساعد السياسيين في سيطرتهم على البشر من خلال الأكاذيب التي ينتشرونها بواسطة وسائل الإعلام للتلاعب بعقولهم، حتّى يسيطروا عليهم

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.1.8.1]

ببساطة أكثر، لأن الوسائل الإعلامية من خلال هذه الأكاذيب المنتشرة والتلاعب بعقولهم تعطيهم حرية كاذبة ويخدعونهم من خلالها ليسيطروا عليهم وهذه السيطرة هي منتهى السيطرة التي لا مفر منها لأجل عدم تفكيرنا النقدي والتوهم الذي يسبب أن نفكر في حرية لانعلم أنها ليست حرية واقعية، بل حرية كاذبة مخدعة، فيعوّض السياسيون هوية الناس إلى أشخاص مستهلكين متوهمين خاضعين للسلطة عليهم(بورديو، ٢٠٠٤م: ٤٢-٩٠).

ربط الراوي بين الواقع الفائق والاستنساخ والتهجين والسلطة، حيث يروي الراوي في موقف، «**وكأنني جندي مستنسخ خلق لتنفيذ أوامر سيده والموت في سبيل حمايته...**» (طواهرية، ٢٠١٩م: ١٢٠)، ويشير إلى ارتباط السلطة بالواقع الفائق ولاسيمّا من خلال الكلمتين «جندي مستنسخ»، فجعل الروائي كلمة المستنسخ صفة للجندي، وربط بين الاستنساخ والسلطة ارتباط وثيقا، إلى حد يمكن القول أن ولادة الواقع الفائق وسيلة للسلطة، أي، إن الواقع الفائق وسيلة والسلطة هي الغاية، فوجود الوسيلة للوصول إلى الغاية. ثمّ بعد ذلك ربط هاتين الكلمتين بتنفيد أوامر سيده ورئيسه ليشير الراوي إلى ارتباط الواقع الفائق الوثيق بالسلطة.

يروي الراوي أيضا في موقف آخر التهجين كآلية الواقع الفائق بالسلطة وربطهما بالعجائبية والغرائبية لإظهار الواقع الفائق في عملية مزج جنس البشر مع جنس آخر(التهجين) من خلال الزرع في الجهاز التناسلي للنساء وأرحامهن لولادة موجود مهجن من الجنسين، فهذه العملية في الولادة هذا الموجود المتشكل من الجنسين أصابت بالفشل، ثم لأجل فشل هذه العملية وقد قام الرماديون كشخصيات روائية عجائبية بتعذيب وقتل هذه الأجنة والأطفال المشوهين نتيجة العمليات الفاشلة في الولادة مستخدما الألفاظ التي تدلّ على منتهى الوحشية والتعذيب والقتل قائلا، «**يدعى مقبرة المهجنين.. يستغله الرماديون لقتل وتعذيب مختلف الأجنة والأطفال المشوهين نتاج عمليات الولادة الفاشلة... تبا!.. لماذا لايتخلصون منهم بالقتل الرحيم؟ فالوحشية ليست سبيلا لقتل الأطفال إن اعتبرناهم عينات فاشلة**» (طواهرية، ٢٠١٩م: ١٣٤)، فيواجهنا الروائي مع الثنائية الضدية والتناقض والتشويش من خلال الجمع بين الكلمتين «القتل الرحيم»، فجعل كلمة (الرحيم) صفة للقتل في حين أن جمع هاتين الكلمتين بسبب وجود التناقض بينهما كخصيصة ما بعد حداثية، يستحيل، لأن القتل يدلّ على التوحش والعنف والرحيم يدل على الرحمة واللطف والليونة، حيث أن الروائي جعل هاتين الكلمتين المتناقضتين في بينة وأسلوب الاستفهام ليضفي جمالية النص الروائي في معنى الإلزام بالقتل أو الوصية بالقتل، لأنه أضاف أن الوحشية ليست سبيلا لقتل الأطفال باعتبارهم عينات فاشلة من خلال التهجين كوسيلة للواقع الفائق من خلال إخفاء الحقيقة للسلطة على الجنس البشري، قائلا، **وبالتالي تسهيل مهمتنا في التحكم بالجنس البشري**»(م.ن: ١٥٠)، حيث يقوم السياسيون بقتل شخص يطلع على أسرارهم الخفية المهمة لمنع إفشاء الحقيقة، كما قال الراوي، «**فمن برع في عالم الفن يرسل مباشرة إلى القاعدة ٥١ بصحراء نيفادا.. أما الجسد الأصلي فيعيش تحت مراقبة أمنية كبيرة ويهدّد بالقتل إن فضح أسرار الاستنساخ**» (المصدر نفسه: ص١٤٦) في مستوى السرد والأسلوب الخبري المتناسب مع الأغراض

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.1.8.1]

ذات ألفاظ دالة على السلطة، فيجعل الجسد الأصلي تحت مراقبة أمنية مشيرا إلى منتهى السلطة والهيمنة والعبودية لمنع فضح أسرار الاستنساخ وإلا فسيقومون بقتله، وهذا الأمر يهيئ الأرضية لظهور الواقع الفائق.

نتائج البحث

كما أسلفنا الذكر، إنّ الحقيقة والواقع الفائق وفق نظرية بودريار ذات علاقة جدلية ثنائية متضادة معا، حيث ينفي حضور واحد منهما حضور ضدّه. فيخلق الواقع الفائق من خلال العناصر الروائية وغيرها التي خرقت المألوف وتجاوزت حدود الواقع.

فنرى هذا الأمر في رواية «شيفا؛ مخطوطة القرن الصغير» لطواهرية، حيث يفوق الواقع الفائق على الرواية، فيُنفي حضورُه فيها حضورَ الواقع، لدرجة أن الواقع الفائق يشكّل نقطةَ الروايةِ البؤريةَ من خلال وسائل الإعلام واستخدام أدب الخيال العلمي والعناصر العجائبية والغرائبية والاستنساخ والتهجين والثنائيات المتنوعة وغيرها. فدرس الروائي مسألةَ تزييف الحقيقة وانعدامها وولادة الواقع الفائق بعد فقدان المعيار للتمييز بين الأصل عن المزيف، بواسطة التكنولوجيا والوسائل الإعلامية والثقافة الاستهلاكية والسياسة والسلطة والعناصر الروائية العجائبية والغرائبية ضمن أدب الخيال العلمي، ويتجلى الواقع الفائق في روايتنا المدروسة في مسألة الدراسات والفحوصات العلمية الأمنية الخطرة التي قامت سلطات أمريكا ومتحديها بتزييفها للتلاعب بعقول البشر وإخضاعهم وإعطاء الحرية الكاذبة والسلطة عليهم، حتى اكتشف بطل الرواية إسحاق جميل هذه الأسرار إثر السفر الأرضي والفضائي مع فريق البعثة العلمية بواسطة تكنولوجيا الأطباق الطائرة. فعاد إلى الأرض وموطنه، فألقت عليه القبض السلطات الأمريكية لتجنب إفشاء هذه الأسرار المكتشفة بين الناس ولتحويل شخصيته إلى شخصية منفعلة تتبع أنظمتهم السياسية من خلال تعذيبه بآليات مختلفة حداثوية تكنولوجية.

تمّ استخدام الواقع الفائق في هذه الرواية من خلال التكنولوجيا ووسائل الإعلام والعناصر الروائية وخصائص ما بعد الحداثية كالغرابة والغموض والاستنساخ والتهجين والعجائبية والغرائبية والحدث والشخصيات واللغة وهيمنة الصورة والمكان والزمان والسلطة والأساليب اللغوية كالأمر والنهي والاستفهام في معانى التعجب والألفاظ السلطوية في مستوى السرد للإشارة إلى السلطة دون الحوار المنطقي بين شخصين متساويين في المكانة للدلالة على عدم وجود الديمقراطية وتفوق السلطة، بعد ارتباطها بالواقع الفائق من خلال تجاوز حدود الواقع والوقوع في عالم فائق للواقع المعاش.

ويرتبط الواقع الفائق في روايتنا المدروسة بالعناصر الروائية من خلال استخدام أدب الخيال العلمي واختيار العناصر الروائية العجائبية والغرائبية والاستنساخ والتهجين والغرابة والغموض والأساليب اللغوية غير المألوفة الانزياحية لتجاوز الواقع والوقوع في عالم خيالي يفوق الواقع والحقيقة وغيرها.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.1.8.1]

المصادر

- البحيري، محمد أسامة. (د.ت). الحداثة ومابعد الحداثة في الرواية العربية المعاصرة. لامك: لانا.
- وجنال، محمد. (٢٠١٠م). الفلسفة السياسية للحداثة وما بعد الحداثة؛ شرط فهم صراعات الألفية الثالثة. بيروت: دار التنوير.
- بودريار، جان. (٢٠٠٨م). المصطنع والاصطناع. ترجمة جوزيف عبدالله. بيروت: الحمراء.
- بودريار، جان. (٢٠٠٦م). الفكر الجذري، ترجمة منير الحجوجي وأحمد القصوار. المغرب: دار توبقال.
- بورديو، بيير. (٢٠٠٧م). الرمز والسلطة. ترجمة عبد السلام بنعبد العالي. المغرب: دار توبقال.
- بورديو، بيير. (٢٠٠٤م). التلفزيون وآليات التلاعب بالعقول. ترجمة وتقديم درويش الخلوجي. دمشق: دار كنعان.
- توحيديفر، نرجس ورجاء أبوعلي. (٢٠٢٣م). «قراءة بودريارية لقصيدة «صلاة الأشباه» لنازك الملائكة على أساس نظرية الاصطناع». مجلة دراسات في العلوم الإنسانية. المجلد٣٠. العدد٣. صص٤٧-٦٦.
- الرويلي، ميجان وسعد البازغي. (٢٠٢٢م). دليل الناقد الأدبي؛ إضاءة لأكثر من سبعين تيّارا ومصطلحا نقديا معاصرا. المغرب: الدار البيضاء.
- سبيلا، محمد وعبدالسلام بنعبدالعالي. (٢٠٠٧م). مابعدالحداثة، تجلياتها وانتقاداتها(دفاتر فلسفية، نصوص مختارة). المغرب: دار توبقال.
- سقال، ديزيره. (٢٠٢٠م). الحداثة وما بعدها في الشعر العربي المعاصر. لامك: لانا.
- سيم، ستيوارت. (٢٠١١م). دليل ما بعد الحداثة؛ ما بعد الحداثة، تاريخها وسياقها الثقافي. ترجمة وجيه سمعان عبد المسيح. القاهرة: المركز القومي، ج١.
- الطواهرية، عبدالرزاق. (٢٠١٩م). رواية «شيفا» مخطوطة القرن الصغير. لامك: دار المثقف.
- عارفي، أحمد ورجاء أبوعلي. (٢٠٢٣م). «طغيان العلم والتقنية في رواية حرب الكلب الثانية وفق ميتاسرديات جان فرانسوا ليوتار ما بعد الحداثية». مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها. السنة١٣. العدد٣٦. صص٢٥-٦٠.
- عبدي، صلاح الدين، و اكرم ذوالفقاري. (٢٠٢٣م). «قراءة تفكيكية للقصة القصيرة(«يا أيها الكرز المنسي» لزكريا تامر نموذجا)». مجلة دراسات في السردانية العربية. السنة الخامسة. العدد١٠. صص٥٣-٧٥.
- ليشته، جون. (٢٠٠٨م). خمسون مفكرا أساسيا معاصرا من البنيوية إلى مابعد الحداثة. ترجمة فاتن البستاني. بيروت: المنظمة العربية.
- ليندة، بن عباس، وبلعباس ذوادي. (٢٠١٩م). «تجليات ما بعد الحداثة في رواية «شيفا؛ مخطوطة القرن الصغير» للروائي عبدالرزاق طواهرية نموذجا». مجلة دراسات وأبحاث المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية. مجلد١١. العدد الواحد. السنة الحادية عشر. صص٢٢٠-٢٢٩.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.1.8.1]

- لیندة، بن عباس. (٢٠١٩م). «الشـــخصـــية العجائبية في رواية شـــيفا للروائي الجزائري عبدالرزاق طواهرية». مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية. العدد١٠، صص٣١٥-٣٣٢.
- مصطفی، بدرالدین. (٢٠١٧م). دروب ما بعد الحداثة. المملكة المتحدة: هنداوي.
- پاینده، حسین. (١٣٩٧هـ.ش). نظریه و نقد ادبی(درسنامه‌ای میان رشته‌ای). تهران: سمت. ج٢

References

- Abdi, Salah al-Din, and Akram Dhul-Faqari. (2023). "A Deconstructive Reading of the Short Story ('Oh, Forgotten Cherry' by Zakaria Tamer as an Example)." Journal of Studies in Arabic Narratives, Vol. 5, Issue 10, pp. 53-75.
- Al-Ruwaili, Mijan, and Saad Al-Bazghi. (2022). The Literary Critic's Guide: Illuminating More than Seventy Contemporary Critical Movements and Terms. Morocco: Casablanca.
- Al-Tawahriya, Abdel-Razzaq. (2019). The Novel "Shiva: Manuscript of the Little Century". Lamk: Dar Al-Muthaqaf .
- Arefi, Ahmad, and Raja Abu Ali. (2023). "The Tyranny of Science and Technology in the Novel 'The Second Dog War' According to Jean-François Lyotard's Postmodern Metanarratives." Journal of Studies in Arabic Language and Literature, Vol. 13, Issue 36, pp. 25-60.
- Bahiri, Muhammad Osama. (n.d.). Modernism and Postmodernism in Contemporary Arabic Fiction. Lamk: Lana.
- Baudrillard, Jean. (2006). Radical Thought. Translated by Munir Al-Hajjouji and Ahmad Al-Quswar. Morocco: Dar Toubkal.
- Baudrillard, Jean. (2008). Simulacra and Simulation. Translated by Joseph Abdullah. Beirut: Al-Hamra.
- Boujnal, Muhammad. (2010). The Political Philosophy of Modernism and Postmodernism: A Requirement for Understanding the Conflicts of the Third Millennium. Beirut: Dar al-Tanweer.
- Bourdieu, Pierre. (2004). On Television and Manipulation of Minds. Translated and introduced by Darwish Al-Khalouji. Damascus: Dar Kanaan.
- Bourdieu, Pierre. (2007). Language and Symbolic Power. Translated by Abdelsalam Bin Abd al-Aali. Morocco: Dar Toubkal.
- Lechte, John. (2008). Fifty Key Contemporary Thinkers: From Structuralism to Postmodernism. Translated by Faten Al-Bustani. Beirut: Arab Organization.
- Linda, Bin Abbas, and Belabbas Zawadi. (2019). "Manifestations of Postmodernism in the Novel 'Shiva: Manuscript of the Little Century' by the

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.1.8.1]

Novelist Abdel-Razzaq Touahriya." Journal of Studies and Research: The Arab Journal in Humanities and Social Sciences, Vol. 11, Issue 1, pp. 220-229.

- Linda, Bin Abbas. (2019). "The Supernatural Character in the Novel Shiva by Algerian Novelist Abdel-Razzaq Touahriya." Journal of Cultural, Linguistic, and Artistic Studies, Issue 10, pp. 315-332.
- Mustafa, Badr al-Din. (2017). Paths of Postmodernism. United Kingdom: Hindawi.
- Payandeh, Hossein. (2018 [Iranian Calendar: 1397]). Theory and Literary Criticism (An Interdisciplinary Coursebook). Tehran: SAMT, Vol. 2.
- Sabilla, Muhammad, and Abdelsalam Bin Abd al-Aali. (2007). Postmodernism: Its Manifestations and Criticisms (Philosophical Notebooks, Selected Texts). Morocco: Dar Toubkal.
- Saqal, Desiree. (2020). Modernism and Beyond in Contemporary Arabic Poetry. Lamk: Lana.
- Sim, Stuart. (2011). The Postmodernism Handbook: Postmodernism, Its History, and Cultural Contexts. Translated by Wajih Sam'an Abdelmasih. Cairo: The National Center, Vol. 1.
- Tawhidifar, Narges, and Raja Abu Ali. (2023). "A Baudrillardian Reading of the Poem 'The Prayer of Shadows' by Nazik Al-Malaika Based on the Theory of Simulation." Journal of Humanities Studies, Vol. 30, Issue 3, pp. 47-66.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.1.8.1]

فصلنامه مطالعات روایت‌شناسی عربی
شاپا چاپی: ۷۷۴۰-۲۶۷۶ شاپا الکترونیک:۰۱۷۹-۲۷۱۷

دیالکتیک حقیقت و ابرواقعیت در روایت داستانی طبق نظریه پست‌مدرنیستی ژان بودریار «نمونه موردی: رمان «شیفا؛ دست‌نوشته قرن کوچک» نوشته طواهریه»

رجاء أبوعلی [۱*]، احمد عارفی [۲]

تاریخ دریافت: ۱۴۰۳/۰۲/۲۴ تاریخ پذیرش: ۱۴۰۳/۰۸/۳۰

چکیده

بودریار در نظریه خود بیان کرد که سیاست‌مدارانی که به‌طور مخفیانه و آشکار بر مردم کنترل دارند، با ابزارهای فناوری، رسانه‌ها، برندها، فرهنگ مصرف‌گرایی و سیاست و دیگر عوامل، حقیقت را تحریف می‌کنند. این تحریف به واسطه ساختن "حقایق" اطلاعاتی کاذب که تضاد و دوگانگی دیالکتیکی و نزاع بین حقیقت و ابر واقعیت را تولید می‌کنند به ابزاری برای کنترل ذهن انسان‌ها و سلب اراده از آن‌ها تبدیل شده است، در این میان، پیروزی با ابر واقعیت که توسط صاحبان منافع بزرگ، سازندگان تجارت و سرمایه‌دارانی که تولیدات صنعتی خود را تبلیغ می‌کنند، و مصرف‌کنندگان انرژی انسان‌ها و کنترل‌کنندگان افکار آن‌ها ساخته می‌شود، ساختگی است. رمان «شیفا؛ دست‌نوشته قرن کوچک» یک اثر علمی-تخیلی است که در آن نویسنده مسئله فناوری و رسانه‌هایی را که به تحریف حقیقت می‌پردازند، مطرح می‌کند. این مقاله رمان «شیفا؛ دست‌نوشته قرن کوچک» از طواهریه را بر اساس روش توصیفی-تحلیلی و با بهره‌گیری از نظریه بودریار و شیوه‌های زبانی و روایی بررسی می‌کند و چنین نتیجه‌گیری می‌کند که نویسنده از مکانیزم‌های پسامدرنیستی برای ساخت واقعیت فائق استفاده کرده، و از فناوری‌های مخرب دولت آمریکا برای پنهان کردن اسرار علمی و امنیتی سخن می‌گوید. اسراری که در نهایت توسط اسحاق جمیل، قهرمان رمان، پس از سفرهای زمینی و فضایی او با تیم مأموریت علمی از طریق فناوری بشقاب‌پرنده‌ها فاش می‌شود. در بازگشت، او توسط دولت آمریکا دستگیر می‌شود تا از افشای اسرار بین مردم جلوگیری شود و شخصیتش از طریق شکنجه با مکانیزم‌های فناورانه معاصر به فردی منفعل و ضعیف تبدیل می‌شود. در رمان «شیفا؛ دست‌نوشته قرن کوچک»، از ابر واقعیت از طریق مکانیزم‌هایی برای پنهان کردن حقیقت استفاده شده است؛ مانند فناوری، رسانه‌ها، غریبگی، ابهام، شبیه‌سازی، هیپریدسازی، شگفتی، غربت، رویداد، شخصیت‌ها، زبان، تسلط تصویر، مکان و زمان، قدرت و تکنیک‌های زبانی مانند امر و نهی، پرسش، تعجب و واژگان قدرت‌مند در سطح روایت و توصیف که به قدرت اشاره دارد. این امر نشان‌دهنده نبود دموکراسی و برتری قدرت است، با عبور از واقعیت و ورود به جهانی نامحسوس و مافوق طبیعی.

کلمات کلیدی: روایت‌شناسی عربی، ژان بودریار، رسانه‌ها، ابر واقعیت، روایت داستانی؛ طواهریه و رمان «شیفا؛ نسخه قرن کوچک».

[۱] نویسنده مسؤول، دانشیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشکده ادبیات فارسی و زبانهای خارجی دانشگاه علامه طباطبایی، تهران، ایران، ایمیل: Abualir44@gmail.com

[۲] دانشجوی دکتری گروه زبان و ادبیات عربی دانشکده ادبیات فارسی و زبان‌های خارجی دانشگاه علامه طباطبایی، تهران، ایران ، ایمیل: Ahmad.Arefi@yahoo.com

ناشر: دانشگاه خوارزمی با همکاری انجمن ایرانی زبان وادبیات عربی
حق مولف© نویسندگان

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.1.8.1]